جامعة قناة السويس
معهد الدراسات الأفروآسيوية للدراسات العليا

ع قائد فر قة الإسماء يلية وتار يخ ظ هـورها

إعداد الباحثة/

عبير رمضان علي عبد الرحمن

مجلة الدراسات الأفروآسيوية
مجلة علمية فصلية محكمة
يصدرها معهد الدراسات الأفروآسيوية للدراسات العليا
جامعة قناة السويس
العدد السابع (يناير – فبراير – مارس ٢٠٢٤م)

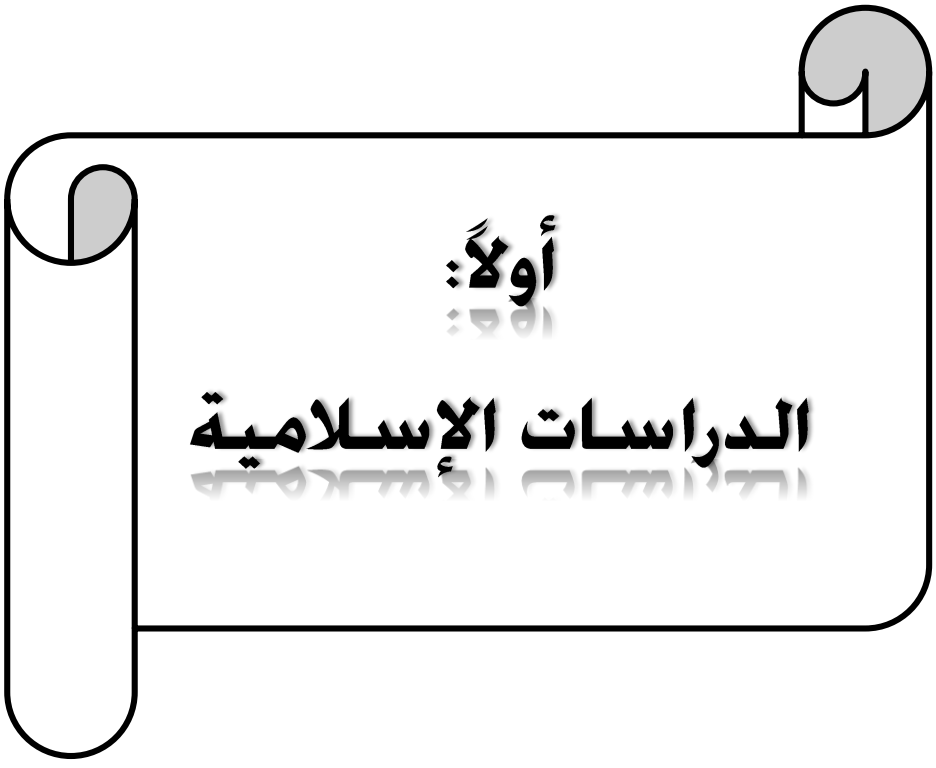
أولاً:
الدراسات الإسلامية

عقائد فرقة الإسماعيلية وتاريخ ظهورها

إعداد الباحثة/ عبير رمضان علي عبد الرحمن

الملخص

تناولت الباحثة في المبحث التمهيدي المفهوم اللغوي والاصطلاحي للعقائد الدينية، وكيف نشأت فرق الشيعة التى انشقت عنها الإسماعيلية، وكيف بدأ التشيع وظهور فرقة الإسماعيلية، وفرقة الإسماعيلية في دور الستر، وسبب تسميهم بالباطنية، والمؤسسون لفرقة الإسماعيلية، وكيف وضعوا أصول ومبادئ لهذه الفرقة وفي الخاتمة كانت أهم النتائج ومنها:

– اتضح لنا من خلال دراستنا للإسماعيلية أن تعاليم هذه الطائفة وتشريعاتها قد انحرفت عن جادة الدين وعن الطريق الصحيح.

– إن التطرف الذي تشهده الفرق المنشقة عن الإسلام، والمتطرفة والمتشددة أدى إلى ظهور بعض النحل والمذاهب المنحرفة عن الطريق الإسلامي الصحيح.

الكلمات المفتاحية: العقائد الدينية — الشيعة – الإسماعيلية.

Summary

In the introductory section, the researcher dealt with the linguistic and terminological concept of religious beliefs, how the Shiite sects arose from which the Ismailis split, how Shiism began and the emergence of the Ismailia sect, and the Ismailia sect in the role of concealment, and the reason for calling them Batiniya, and the founders of the Ismailia sect, and how they laid the foundations and principles for this sect. The most important results, including:

-Through our study of the Ismailia, it became clear to us that the teachings and legislations of this sect have deviated from the path of religion and the right path.

-The extremism witnessed by the groups that dissent from Islam, and the extremists and extremists, led to the emergence of some sects and sects that deviate from the true Islamic path.

Keywords: religious beliefs - Shiites - Ismailia.

توطئة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيرا على جميع نعمه التي أنعمها علينا، وشملنا برحمته، وأرشدنا إلى الشرع السليم، ورضي لنا سبحانه وتعالى الإسلام العظيم ديناً. وبعد: نظرا للتطورات التي تحدث في العصر الحالي من تحديات كبيرة، وأفكار كثيرة دخيلة على الإسلام تتعلق بعقيدة المسلم، تلمس المسألة العقدية عنده، فدفع هذا العلماء المسلمون إلى مواجهة هذه التحديات، والدفاع عن العقيدة، والإصرار على مواجهة هذه الأفكار وتفنيدها واظهار بطلانها، وتأسيسا على ذلك جاءت هذه الدراسة عن "عقائد فرقة الإسماعيلية وتاريخ ظهورها".

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في كيفية مواجهة الأفكار والآراء التي كان يروجها زعماء فرقة الإسماعيلية، ومواجهة خطرها على الأمة بأدلة من النقل (القرآن الكريم – السنة النبوية) وأدلة من العقل، وكيف استطاع فقهاء السنة مواجهة الخطر.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتلخص أهمية الموضوع وأسباب اختياره في النقاط التالية:

١- التنبيه إلى خطر تمسك غلاة الإسماعيلية بفكرة الإمامة كعقيدة وأصل من أصول الدين، وأن الأمة تحتاج إلى إمام من آل البيت له السمع والطاعة يكون هو الوصي عليهم.

٢- بيان مدى خطورة كثرة الانقسامات والفرق والطوائف التي تظهر كل حقبة من الزمان، فينشأ عنها فرق جديدة تحدد لنفسها منهجا تسير عليه في تعيين الإمام، وتتخذ لها مبادئ وأصول في نقد لأصول الإسلام.

٣- بيان علة تمسك هؤلاء القوم ببعض المفاهيم التي تخالف مبادئ الإسلام وعقيدته السمحة، حيث فارقوا الدين وتاهوا في متاهات لا يحدها عقل ولا نقل.

أهداف البحث:

١- تسليط الضوء على عقائد الإسماعيلية التي استفحل خطرها في العالم الإسلامي قديما وحديثا.

٢- بيان فساد عقائد فرقة الإسماعيلية، وتوضيح هذه العقائد للناس حتى يستطيعوا أن يفرقوا بين الحق والباطل.

منهج البحث:

تعتمد الباحثة في بحثها على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل الآراء ونقد المخالف منها بالأدلة والبراهين، والمنهج التاريخي في بيان النشأة التاريخية لفرقة الإسماعيلية.

المبحث الأول:
مرحلة انقسام فرق الشيعة وظهور الإسماعيلية

انقسمت الشيعة بعد وفاة جعفر الصادق إلى فرقتين وذلك بسبب الإمامة:

الفريق الأول: جعل الإمامة في ابنه موسى الكاظم واستمر فى تسلسل الإمامة في الأكبر سنا من عقبه حتى الإمام محمد بن الحسن العسكرى الذى دخل سردابا في مدينة سامراء شمال بغداد بالعراق، واختفى فيه خوفًا على نفسه من بطش العباسيين، وتنكيلهم بالشيعة عامة وأهل البيت خاصة، ويقول شيعته أنه لا يزال حيًّا حتى الآن، وأنه سيخرج من سردابه يوم القيامة على أنه المهدي المنتظر(١)، الذي سيملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا وظلما وسميت هذه الفرقة بالموسوية، نسبة إلى موسى الكاظم أو الإمامية الإثنى عشرية نسبة إلى عدد أئمتهم، وحجتهم فى ذلك أن إسماعيل بن جعفر توفى فى حياة أبيه، وموسى هو الأولى بالإمامة، واعتبروه الإمام السابع بعد جعفر الصادق وأقروا إمامته ثم ذريته من بعده.(٢)

الفريق الثانى: الذي ذهب إلى أن الإمام جعفر الصادق نص على ولاية إسماعيل من بعده، ولكن إسماعيل توفى في حياة أبيه تاركًا طفلًا صغيرا اسمه محمد، وبذلك يكون الإمامة قد انتقلت إلى ابنه محمد بن إسماعيل، لأن الإمامة لا تكون إلا في الأعقاب وهؤلاء هم الإسماعيلية القائلون: بإمامة إسماعيل بن جعفر نصا عليه، واختلفوا فى مسألة موته في حياة أبيه، فمنهم من قال أنه لم يمت ولكنه أظهر تقية من خلفاء بني العباس، وأن جعفر الصادق عقد محضرا وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة، ومنهم من قال موته صحيح والفائدة في النص هى بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيرهم، فالإمام بعد إسماعيل هو محمد بن إسماعيل.(٣)

وهكذا ظهرت فرقة الإسماعيلية، فهي تلتقي مع الإثنى عشرية في القول بإمامة جعفر الصادق، وتختلف معها في تحديد اسماعيل بن جعفر الإمام بعد أبيه جعفر الصادق.

ولقد دارت قصص وروايات كثيرة حول إسماعيل بن جعفر والذي تنسب إليه فرقة الإسماعيلية وخاصة فيما يتعلق بوفاته في حياة أبيه، وما تردد حول أخلاقه السيئة وشربه للخمر، فقد روى أن والده الإمام جعفر الصادق قد أسقط إمامته في حياته بسبب شربه الخمر.

فقد ذهب مؤرخي الفرقة الإثنى عشرية الشيعية وبعض مؤرخي أهل السنة، أن إسماعيل بن جعفر لم يكن بالرجل الذي يصلح للإمام، فقد كان مدمنا على شرب الخمر ولوعا بالنساء وكان من أصدقاء أبي الخطاب الأسدي[٤] الفاسق الملحد[٥]، الذي ادعى ألوهية جعفر الصادق، وأنه" أبي الخطاب" كان رسوله، مما جعل جعفر الصادق يتبرأ منه ولا يرضى عن الصلة التى كانت بينه وبين ابنه إسماعيل.

أما إسماعيل في المصادر الإسماعيلية: فهو الإمام وقد بالغوا في منزلة الإمام حتى كادوا يجعلوه إله، وأنه لم يمت، وعاش بعد أبيه سنين وأتى بالكثير من المعجزات، ويعتبر إسماعيل أول إمام مستور، حيث كانت بداية ستره في سنة ١٤٥هـ، ولم يمت إلا بعد سبع سنين.[٦]

المبحث الثاني:
فرقة الإسماعيلية في دور الستر

وقد بدأ دور الستر في الدعوة الإسماعيلية في الفترة التى كانت بين وفاة جعفر الصادق وقيام الدولة الفاطمية، والذي بدأ بالإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وانتهى بمبايعة الإمام عبيد الله المهدى أميرا للمؤمنين عام ٢٩٦هـ..

فقد بقى محمد بن إسماعيل المولود سنة ١٣٢هـ مستترا طوال حياته، متنقلاً من بلدة إلى بلدة متخفيا خائفا من بطش العباسيين، ولذلك لقب بـ "محمد المكتوم"، وكان الذي يجهر بدعوته ويتولى جميع أمورها هو ميمون القداح وابنه عبد الله، فكان في البداية طفلاً صغيرا حيث توفى والده وعمره ثلاث سنوات، وتوفى جده وعمره ستة عشر عاما.

وكان المنصور الخليفة العباسي يحكم العالم الإسلامي بيد من حديد وتتبع أعداء البيت العباسي بالقتل، فلم يقم محمد بن إسماعيل بأي نشاط، بل إنه كان في سن لا يسمح له بالقيام بالدعوة لنفسه، وهنا رأى محمد أن يدخل في دور الإلهام الذي عرفته الإسماعيلية بدور الستر، وكان ميمون قد تعرض للاضطهاد والتشريد وأخذ يضع أصول الدعوة في الفترة التى قضاها في السجن، فوضع المذهب الإسماعيلى وفيه الكثير من النواحي الباطنية فلجأ إلى منهج التأويل(٧).

وكذلك لجأ محمد بن إسماعيل أيضا للتأويل، وأثناء تنقل محمد استقر في بلد تسمى سملا من قرى الرى ونسبت إليه فيما بعد وسميت بمحمد آباد، وكان يرجو من رحلته هذه كما بينها الدكتور سامى النشار فقال:

- أن يكون بعيدا عن عيون الخليفة في الحجاز، فيستطيع بسهولة أن ينشر أتباعه في البلاد، ويبدو أن الهجرة أصبحت عقيدة عندهم.
- كان محمد بن إسماعيل من أصحاب منهج التأويل الباطني، وكانت الحجاز في هذه الفترة مليئة بالعلماء والفقهاء فأراد أن يذهب إلى مكان خالي من العلماء والفقهاء لكى يستطيع نشر مذهبه.
- وقيل أن دعاته قد انتشروا في شرق الممالك الإسلامية، ونشروا دعوته هناك تمهيدا لذهابه إلى هذه الأراضي.

وبعد وفاة محمد بن إسماعيل ادعى قوم من أتباعه أنه مهدي الأمة وأنه تغيب في بلاد الروم، وأنه بعث برسالة وشريعة جديدة نسخ بها شريعة محمد (ﷺ) وأن محمد بن إسماعيل من أولي العزم، ولم تكتفي هذه الطائفة بذلك بل عللت نسخ الشريعة الإسلامية بأقوال تداولتها عن الإمام جعفر الصادق منها أنه قال: لو قام قائمنا لعلمتم القرآن جديدا، بدا الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء، وأعلنت هذه الطائفة أن الله جعل لمحمد بن إسماعيل جنة آدم ومعناها الإباحة للمحارم وجميع ما خلق في هذه الدنيا، ودليلهم على ذلك قوله تعالى: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[٨]

وفي هذا إباحة للدنيا وإبطال لكل تحريم، وقالوا إن محمد بن إسماعيل هو خاتم النبيين، وتولى الإمامة من بعده ابنه عبد الله بن محمد بن إسماعيل المعروف بالرضا أو الناصر، وقام بحجته ميمون لفترة قصيرة ثم توفى ميمون بعد أن أوصى بها لابنه عبد الله، وقال البعض أن محمد بن إسماعيل مات ولم يكن له أولاد.[٩]

المبحث الثالث:
فرق الإسماعيلية، وسبب تسميتهم بالباطنية

لقد تفرقت الإسماعيلية إلى ثلاث فرق معاصرة:

أ- الدروز

ب-الإسماعيلية النزارية، البهرة، نسبة إلى الإمام نزار ابن الخليفة المستنصر.

ج- الإسماعيلية الأغاخانية.

ألقاب الإسماعيلية وسبب تسميتهم بالباطنية: لهذه الطائفة ألقاب كثيرة تطلق عليها، أشهرها لقبي الإسماعيلية والباطنية، فأما تسميتهم بالباطنية فلقولهم بالظاهر والباطن، يؤكد ذلك قول الشهرستاني حيث يقول: "ولزمهم هذا الاسم لحكمهم بأن لكل ظاهر باطن، ولكل تنزيل تأويل".(١٠)

ويقول الغزالي عن سبب تسميتهم بالباطنية: "لقبوا بالباطنية لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري فى الظواهر مجرى اللب من القشر، وأن من ارتقى إلى علم الباطن أسقط عنه التكاليف الشرعية، وغرضهم من هذه العقيدة هو إبطال الشريعة الإسلامية".(١١)

الإسماعيلية: يسمون بالإسماعيلية نسبة إلى الإمام إسماعيل بن جعفر كما أشرنا، وهم فخرون بهذا الاسم، لذا نراهم يقولون: نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص.(١٢)

ومن الألقاب التي تطلق عليهم (التعليمية) لإبطالهم النظر والاستدلال والرأي والقياس اعتمادا على سلطة الإمام المعصوم التعليمية.

كما أطلق عليهم لقب (السبعية) نسبة إلى إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر ولاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة.(١٣)

ويعرفون في العراق (بالقرامطة)، جمع قرمط، نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرمط، وهو أحد دعاتها فاستجاب له في دعوته رجال فسموا قرامطة.(١٤)

الخرميـة: لقبـوا بهـا نسـبة لهـم إلى حاصـل مـذهبهم وهـو طـي بسـاط التكليـف وحـط أعبـاء الشـرع وتسـليط النـاس علـى اتبـاع اللـذات وطلـب الشـهوات، وخـرم لفـظ أعجمـي ينبـئ عـن الشـيء المسـتلذ المسـتطاب الـذي يـرتاح الإنسـان إليـه بمشـاهدته ويهتـز لرؤيتـه، وقـد كـان هـذا لقـب للمزدكيـة، وهـم أهـل الإباحـة مـن المجـوس الـذين أباحـوا النسـاء وإن كـن مـن المحـارم وأحلـوا كـل محظور.(١٥)

وأتباعـه الـذين ادعـوا حـبهم لجعفـر الصـادق وابنـه إسماعيـل(١٦)، وكـان مـن أتبـاع الخطاب رجل يسمى ميمون القداح الذى تأسست على يده الدعوة الإسماعيلية.

المبحث الرابع:
المؤسسون لفرقة الإسماعيلية

إذا تتبعنا بداية المذهب الإسماعيلي وجدنا أن بدايته ترجع إلى أبي الخطاب الأسدي الذي ادعى ألوهية جعفر الصادق، وأنه (أبا الخطاب) رسوله فتبرأ جعفر منه هو وابنه إسماعيل، ومن المعروف أن أبا الخطاب قد لزم إسماعيل بن جعفر لفترة من الزمن فتأثر إسماعيل به كثيرا وأثر فى الحركة الإسماعيلية، بل إن أكثر المصادر تذكر أن أول من نظم حركة دينية ذات طابع باطني خاص هو أبا الخطاب، فمذهب الإسماعيلية هو ما أوجدته ذرية أبي الخطاب وأتباعه الذين ادعوا حبهم لجعفر الصادق وابنه إسماعيل(١٧)، وكان من أتباع الخطاب رجل يسمى ميمون القداح الذي تأسست على يده الدعوة الإسماعيلية.

ميمون القداح:

هو أبو شاكر ميمون (الديصاني) المعروف بالقداح، وكان ميمون ابن رجل مثنوي يدعي ديصان، وكان يعتقد بمبادئ غالية، وإليه نسبت الفرقة الميمونية وكان من أتباع أبى الخطاب، فقد كان مولى جعفر بن محمد الصادق، وكان من الأهواز حيث أسس أصول المذهب الإسماعيلي القائم على علم الباطن وهو فى سجنه بالعراق، وكانت هذه الفترة التى اشتد فيها الضغط العباسي على الإمام محمد بن إسماعيل فتوجه بصحبة ميمون القداح إلى طبرستان ومنها إلى فلسطين، حيث تفرغ ميمون إلى التأليف وجذب الأتباع إليه وذلك لاعتناق المذهب الإسماعيلي.

ثم رجع مرة أخرى إلى السلمية حيث وضع هناك أصول وأسس الدعوة الإسماعيلية، وبدأ ينظم للدعوة سرًّا فأرسل الدعاة لهذا المذهب إلى مختلف البلدان والأقاليم، وكان ميمون في هذه الفترة هو الكفيل لمحمد بن إسماعيل، وقد علمنا سابقًا أن جعفر الصادق قد سلمه له وهو ابن ثلاث سنوات وجعله كفيل ومستودع له، ولهذا اعتبر البعض أن ميمون القداح هو مؤسس الدعوة الإسماعيلية، وعلى يديه ازدهر المذهب الإسماعيلي ازدهارا عظيما، فأقبلت الطوائف المختلفة على اعتناقه ولا يزال هذا الرجل يحتل المكانة الكبيرة والمرموقة عند الإسماعيليين الذين يعتبرونه أول من وضع أسس وتنظيمات دعوتهم.(١٨)

عبد الله بن ميمون القداح:

كان من أهل قورج العباس بقرب مدينة الأهواز وأبوه ميمون، وكان ميمون وابنه ديصانيين وقد ادعى ميمون النبوة لفترة طويلة، فقد كان يظهر الشعابيذ ويدعي أن الأرض تطوى له فيمضي إلى أين يريد في أقرب مدة، وكان يبرهن على نبوته بإخبار الناس عن الأحوال والأحداث التي تكون في البلاد الأخرى، وكان يعاونه ويساعده على ذلك أتباع له في أماكن مختلفة حيث كان يرغبهم ويحسن إليهم ويعاونونه على نواميسه، وقد كان لهم طيور يطلقونها من هذه الأماكن المختلفة إلى بيت عبد الله وفيها أخبار من حضره.(١٩)

وكان عبد الله أشد دهاء وخبث من أبيه ميمون، فقد استخدم ما لديه من المكر والخديعة فى بطلان الإسلام، فهو كان عالما بجميع الشرائع والسنن وجميع علوم المذاهب كلها، حيث كان فى الباطن يريد أن يكون له أتباع يمكنه من خلالهم الاستيلاء على الأموال بالمكر والخديعة بكونهم أتباع له، وفي الظاهر فهو يدعو إلى الإمام محمد بن إسماعيل الذي هو من آل البيت، فيجمع الناس حوله بهذه الحيلة، وجمع الكثير من المال عندما سكن في (سباط نوح) فكان يتستر بالتشيع والعلم، ولكن مع اظهاره الإباحة للمحرمات ثارت عليه الشيعة والمعتزلة، ففر إلى البصرة ومعه رجل من أتباعه يعرف (بحسين الأهوازي) ونزل بعقيل بن أبي طالب، وكان يدعو إلى محمد بن إسماعيل(٢٠)، وهرب هو ورفيقه إلى سلمية بعد مطاردة الجنود له في البصرة، وبث من هناك الدعاة إلى العراق فأجابه رجل يسمى حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط، ثم مات بعدها عبد الله وخلفه أبنائه في توجيه الدعوة.

ويعتبر عبد الله بن ميمون في طليعة الأئمة المستورين عند الإسماعيلية، ومن أعظم منظمي المذهب الإسماعيلي، ومن أهم الشخصيات الفلسفية في عصره، لعب دورا هامًّا في تكوين عقائد الإسماعيلية وتنظيماتها السرية واعتمد في تنظيماته المذهبية على الفلسفة، وتاريخ عبد الله بن ميمون محاط بالمبالغات والغموض، فقال بعضهم: إن هذه الشخصية ليس لها وجود إلا في مخيلة الأتباع والمريدين، وقيل أيضا: أنه لما مات أبو ميمون ادعى الانتساب إلى علي بن أبي طالب عن طريق إسماعيل بن جعفر، وكان عبد الله قد اشترك في جميع الثورات التي قامت في وجه المأمون العباسي، وتوفي عام ٢٧٠هـ في سلمية ودفن فيها، وقيل إنه قبل موته اشترك في كتابة رسائل إخوان الصفا.(٢١)

وعمل ميمون القداح وابنه عبد الله على مذج المذاهب والديانات المختلفة وذلك من خلال دعوتهم إلى المذهب الباطني، وتلك وسيلة من وسائلهم الخبيثة جذبوا إليها عددا كبيرا من الأتباع، استطاعوا أن يدعوا أصحاب هذه المذاهب كلها بوسيله تستوعبها وتجمع أتباعها على مذهب واحد وهو المذهب الباطني، الذي يعتبر شاملا لجميع هذه المذاهب والديانات المتعددة، مما يدل على هذا المبدأ جملة وصايا نقلت إلينا من نتاج مفكريهم ودعاتهم فى رسائل إخوان الصفا والتي تعتبر قاموسا للباطنية، واستغلوا مبدأ التقية لتأكيد هذا المبدأ فكانوا سنيين مع أهل السنة وشيعيين مع الشيعة ويهودا مع اليهود[٢٢] ومسيحيين مع المسيحيين ومجوس مع المجوس.[٢٣]

الدعوة بعد محمد بن إسماعيل والاختلاف في نسب الأئمة من بعده:

اختلف المؤرخون في نسب الأئمة بعد محمد بن إسماعيل وأحقيتهم في تولي الإمامة فقالت الإسماعيلية: أن محمد بن إسماعيل المولود سنة ١٣٢هـ بقى مستترا طوال حياته، متنقلاً من بلدة إلى أخرى متخفيا خائفا من بطش العباسيين ومات ستة ١٩٣هـ بعد أن خلف ولدا إماما للقوم.

أما المؤرخون الآخرون فيقولون: أن محمدا بن إسماعيل مات في تنقله في البلاد المختلفة فاستغل ميمون وابنه عبد الله هذه الفرصة، فانتسب عبد الله إلى آل عقيل بن أبي طالب ثم ولده أحمد أو محمد على اختلاف الأقوال الذي ادعى أنه من ولد عبد الله بن إسماعيل، فعبيد الله الملقب بالمهدي هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان الثنوى الأهوازي وأصلهم مجوس[٢٤]

ومؤرخي الإسماعيلية أنفسهم لم يستطيعوا أن يعطو صورة صحيحة عن أئمتهم في الفترة بين سنة ١٤٧هـ وهي سنة وفاة جعفر الصادق، وسنة ٢٩٦هـ وهي سنة ظهور عبيد الله المهدي بالمغرب لشدة ستر الأئمة، ولعل التقية التي اتخذها الإسماعيلية مذهبا لهم هي التي تسببت في هذا الغموض في دور الستر، مما أدى إلى الهجوم الشديد من العباسيون وعلماء أهل السنة والجماعة وعلماء الشيعة الاثنى عشرية حول نسب عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الإسماعيلية التي عرفت فى التاريخ باسم الدولة الفاطمية.[٢٥]

ومع هذا الخلاف بين مؤيد ومعارض لنسب الأئمة بعد محمد بن إسماعيل، يمكننا أن نذكر باختصار تسلسل الأئمة بعده فيما يلي:

١- أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو الحسين الملقب بالتقي.

٢- الحسين بن أحمد أبو عبد الله الملقب بالذكي، ويعتبر هذا هو آخر الأئمة في دور الستر ليبدأ بعده دور الظهور.

٣- عبيد الله بن الحسين أو محمد الملقب بالمهدي، وهو أول أئمة دور الظهور، وقد عاد به والده إلى سلمية ورزق بولد هو أبو القاسم القائم بأمر الله، الذي كانت وفاته في المهدية عام ٣٢٢هـ ..

٤- محمد بن عبدالله أبو القاسم الملقب بالقائم بأمرالله وهو ثاني الخلفاء الفاطميين.

٥- الخليفة المنصور، ثم المعز لدين‌الله، وتوالت الأئمة بعد المعز حتى كان آخرهم العاضد.

والمعارضين لنسب هؤلاء الأئمة يذكرون أن أولاد القداح عبيد الله وهو المهدي، ثم محمد وهو القائم ثم إسماعيل المنصور، ثم المعز ثم العزيز، ثم الحاكم ثم الظاهر، ثم معد المستنصر، فهؤلاء الأئمة الذين ينتسبون إليه، فانتسابهم إلى ولد الحسين بن علي بن أبي طالب، وانتحالهم إليه انتحال كاذب، وليس لهم في ذلك برهان.(٢٦)

الخاتمة

الحمد لله حمدًا كثيرا على جميع نعمه، أما بعد: فقد توصلت الباحثة لعدة نتائج من أهمها:

- أثبتت الدراسة أن الستر والكتمان من أهم خصائص فرق الباطنية، وعلى رأسهم الإسماعيلية، وهذا الستر والكتمان مأخوذ فلسفات قديمة كاليونانية والهندية وغيرها.
- أن تعاليم وتشريعات فرقة الإسماعيلية تنادي بالتحلل من التكاليف الشرعية الموجودة في الإسلام، وتنادي بالإباحية وعدم تحمل المسؤلية.

الهوامش

١) المهدي: لغة: من هداه هدى وهداية، والهدى: هو الرشاد والدلالة، يقال: هداه الله للدين هد،, وهديته الطريق وإلى الطريق هداية: أى عرفته، قال ابن الأثير: المهدي: الذى قد هداه الله إلى الحق، وقد استعمل والأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة، وبه سمى المهدي الذى يشر به رسول الله (ﷺ) أنه يجئ فى آخر الزمان. للمزيد انظر: مجد الدين بن محمد المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، النهاية فى غريب الحديث والأثر، ج٥، ص٢٥٤، تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر.

٢) مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية، ص١٧.

٣) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١ ص١٦٧.

٤) أبي الخطاب الأسدي: هو محمد بن أبي زينب مقلاص الأجدع، أو محمد بن أبي ثور، وكان يكنى بأبي ظبيان وبأبي إسماعيل، وقد نشأ في الكوفة وعاصر محمد الباقر ومن بعده ابنه جعفر الصادق، وكان يتردد عليهما ويأخذ عنهما على اعتبار أنه أحد الشيعة. للمزيد انظر النوبختي، فرق الشيعة ص٥٧، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ١٧٩.

٥) الملحد: نسبة إلى الإلحاد وهو، في اللغة: الميل عن القصد، يقول ابن السكيت: الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه، يقال قد ألحد فى الدين، أي حاد عنه، وأصله من قوله تعالى ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ (الحج/٢٥)، والإلحاد كما يقول الراغب الأصفهاني: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب: فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله، والإلحاد يطلق على نوعين: أحدهما يتمثل فى إنكار وجود الله تعالى، والقول بأزلية المادة وأنها أصل الكون، ومن ثم القول بأن الكون وجد بلا خالق، بل إن المادة في زعم أصحاب هذه المقولة هي الخالق والمخلوق معا، والنوع الثاني يتمثل في اتخاذ شركاء لله تعالى، أو التكذيب بالرسالات الإلهية، وإنكار البعث وما فيه من حساب ونعيم وعذاب، وهذا النوع من الإلحاد لا يلزم من القول به الكفر التام بموجد الكون. انظر في ذلك (د/ صابر عبد الرحمن طعيمة، الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين نشأته وتطوره ومذاهبه المعاصرة، ص١٠، الناشر: دار الجيل للنشر والطباعة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)

٦) برنارد لويس، أصول الإسماعيلية: بحث تاريخي في نشأة الخلافة الفاطمية، ص٧١، المركز الأكاديمي للأبحاث بالعراق، الطبعة الأولى بيروت لبنان ٢٠١٧م.

٧) التأويل: لغة: مأخوذ من الأول الرجوع، آل الشيء يؤول أولًا ومآلا: رجع، وأول إليه الشيء: رجعه، وآلت عن الشيء: ارتدت، وأول الكلام وتأوله: دبره وقدره، وقيل معناه: لم يأتهم ما يؤول إليه أمرهم في التكذيب به من العقوبة، قال ابن الأثير: المراد بالتأويل: نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، وفي الاصطلاح: تعريف التأويل عند الأصوليين: قال الغزالى: التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر، ويشبه أن يكون كل تأويل صرف اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز، وعرفه الزركشي: صرف الكلام عن ظاهره إلى معنى يحتمله، فإن حمل الدليل فصحيح، وحينئذ فيصير المرجوح راجحا للدليل، أو لما يظهر دليلا ففاسد. للمزيد انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٣٢. أبو حامد الغزالي، المستصفى، ص١٩٦، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، وبدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج٣، ص٤٣٧، تحرير: عبد القادر عبد الله، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، الكويت.

٨) سورة البقرة، آية ٣٥.

٩) سامي النشار، التفكير الفلسفي فى الإسلام، ص٢٨٧.

١٠) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١ ص١٩٢ .

١١) محمد الغزالي، فضائح الباطنية، ص١١، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

١٢) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١ ص١٩٢.

١٣) جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ص٢٣٨-٢٤٤، ترجمة: محمد يوسف موسى/ علي حسن عبد القادر، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، مطابع الكتاب العربي بمصر، الطبعة الثانية.

١٤) محمد الغزالي، فضائح الباطنية، ص١١.

١٥) جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تلبيس إبليس، ص٩٩، دار القلم بيروت لبنان.

١٦) برنارد لويس، أصول الإسماعيلية، ص٧٠.

١٧) برنارد لويس، أصول الإسماعيلية، ص٧٠.

١٨) مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية، ٥٥٩.

١٩) سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ص٩٣.

٢٠) إحسان ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ص٨٤.

٢١) مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية، ص٣٤٥.

٢٢) اليهود: اليهودية: اليهود خاصة، هاد الرجل أي رجع وتاب، وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ (الأعراف/١٥٦) أي رجعنا وتضرعنا، وهم أمة موسى، وكتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء، أعني أن كل ما كان نزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء ما كان يسمى كتابا بل صحفا. انظر في ذلك (الملل والنحل للشهرستاني، ج٢، ص٢٣٠).

٢٣) برنارد لويس، أصول الإسماعيلية، ص٥٩.

٢٤) المجوس: هم عبدة النيران القائلون أنّ للعلم أصلين، نور وظلمة، قال: قتادة الأديان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحمن، وقيل المجوس في الأصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات والميم والنون يتعاقبان، والمجوس أقدم الطوائف وأصلهم من بلاد فارس وقد نبغوا في علم النجوم، فإنه لما ولد عيسى جاء جماعة منهم بعثهم ملك الفرس يسألون أين ولد الملك العظيم، وجاءوا إلى هيردوس يسألونه وقالوا جئنا لنسجد له، وحدثوه بما أخبر الكهان وعلماء النجوم من شأن ظهوره، وأنه يولد ببيت لحم ونكر ذلك هيردوس ونقب عنه وأمر بقتل الصبيان ببيت لحم، من ابن سنتين فما دونها، فعصمه الله وخرج يوسف به وبأمه إلى مصر أمر بذلك في نومه. للمزيد انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ج٢، ص٢٥.

٢٥) محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية، ص١٩.

٢٦) محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم، ص٣٥، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض.

قائمة المصادر والمراجع

- إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان.
- إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع، دار السلام للنشر والتوزيع، إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان، الطبعة العاشرة، ١٤١٥هـ -/١٩٩٥م.
- أحمد أحمد أبو السعادات، دراسات في العقيدة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -/١٩٨٣م
- أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة ١١، ١٩٧٩م.
- أحمد عبد الحميد الكرماني، راحة العقل، تحقيق: محمد كامل حسين، محمد مصفى حلمي، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، ١٩٥٣م.
- بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير: عبد القادر عبد الله، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، الكويت.
- برنارد لويس، أصول الإسماعيلية: بحث تاريخى في نشأة الخلافة الفاطمية، المركز الأكاديمي للأبحاث بالعراق، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.
- جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تلبيس إبليس، دار القلم ، بيروت لبنان.
- جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى/ علي حسن عبد القادر، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، مطابع الكتاب العربي بمصر، الطبعة الثانية.
- أبو حامد الغزالي، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ -/١٩٩٣م.
- الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ -/٢٠١٢م.
- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٣٩٩هـ -/١٩٧٩م.

– الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، الناشر: مؤسسة الحلبي، القاهرة،١٣٨٧هـ ./١٩٦٨م.

– د/ صابر عبد الرحمن طعيمة، الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين نشأته وتطوره ومذاهبه المعاصرة، الناشر: دار الجيل للنشر والطباعة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ./٢٠٠٤م.

– علي سامى النشار، نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام، الناشر: دار المعارف، الطبعة الثامنة.

– ابن القيم جوزيه، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة الرياض.

– مجد الدين بن محمد المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثير، تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر.

– محمد الغزالي، فضائح الباطنية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

– محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية، (تاريخها – نظمها – عقائدها)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.

– مصطفى غالب، أعلام الاسماعيلية، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م.

– مناع القطان، التشريع والفقة في الاسلام تاريخا ومنهجا، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ ./١٩٨٢م.

– مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة.

– ابن منظور، لسان العرب، بيروت لبنان.